

أنطونيو نغري قارئاً سبينوزا Antonio Negri a reader of Spinoza

الدكتور: محمد الهادي عمري*

جامعة صفاقس - تونس

كلية الآداب والعلوم الإنسانية

تاريخ الارسال: 23-04-03، تاريخ القبول: 23-06-10 تاريخ النشر: 24-12-12

الملخص:

يتعلق هذا المقال بمتابعة قراءة الفيلسوف الإيطالي أنطونيو نغري لسبينوزا، هذه القراءة التي أشاد جيل دولوز بعمقها وأهميتها. هي قراءة مغايرة تماماً لما ألفناه من تحليلات تناولت سبينوزا في تاريخ الفلسفة، وأصالتها تكمن فيما أعلنت عنه من أهداف ورهانات يمكن اختزالها في أمرين: أولاً، الرد على القراءات التي مزقت المسارات النظرية لفلسفة سبينوزا واختزلتها في فكرة وحدة الوجود والتي تجد جذورها في التأويلات الديالكتيكية التي افتتحها هيغل. ثانياً، بيان أن ميثاق سبينوزا هي بالأساس سياسة وإتقا لبناء الإنسان والعالم. إن ما يعمل نغري على إثباته هو أن هذا الفكر قطع صلته بالتقاليد الفلسفية وانبتق مقدوفاً إلى الأمام نحو فلسفة بلا زمن، فلسفة مقبل تحمل في ذاتها الوعد، وعد التأسيس الجديد.

كلمات مفتاحية:

ديالكتيك-التوسيط-الاتيقا-الإقتدار-الحال-الصفة-الجوهر-التأسيس-المحايدة

Abstract :

This article is about following up on the Italian philosopher Antonio Negri's reading of Spinoza, this reading that Gilles Deleuze praised for its depth and importance. It is a reading completely different from what we have learned of analyzes that dealt with Spinoza in the history of philosophy, and its originality lies in the goals and bets it announced that can be reduced to two things: First, the response to the readings that tore the theoretical paths of Spinoza's philosophy and reduced it to the idea of the unity of existence, which finds its roots in the dialectical interpretations that opened by Hegel. Secondly, showing that Spinoza's metaphysics is essentially a policy and ethics for the construction of man and the world. What Negri works to prove is that this thought severed its connection with the philosophical traditions and emanated forward towards a philosophy without time, a future philosophy that carries in itself the promise, the promise of a new foundation.

Keywords : dialectics - mediation - ethics - power - mode - attribute - substance - constitution - immanence

*المؤلف المراسل: محمد الهادي عمري ، الإيميل: omrimohamedelhedi@gmail.com

مقدمة:

« ليس لدينا بديلاً للعالم، ولكن ثمة دائماً بديلٌ في العالم »¹، أنطونيو غري سبق أن كتب ألتوسير Louis Althusser وهو يقرأ ماركس « نستطيع أن نتمسك بسبينوزا، من زاوية فلسفية، بصفته السلف الوحيد والمباشر لماركس » ، وما من شك أن الجهد المخبري والأعمال الجماعية التي أشرف عليها ألتوسير وشارك فيها أنطونيو غري ساهمت إلى حد كبير في فتح نوافذ نقدية جديدة في علاقة بالتراث المادي في الفلسفة، وأغلب تلامذة ألتوسير انشغلوا بشكل خاص بإعادة قراءة نصوص سبينوزا وماركس إما تجديراً للقراءة الألتوسيرية أو تجاوزاً لها مثلما فعل غري. لكن هل ينتزل سبينوزا، في علاقة غري بماركس، منزلة هيوم في علاقة كانط بديكارت ؟ هل كانت اللحظة السجنية مناسبة لاستعادة سبينوزا شيوعياً في أفق حرية لم تُسجها جدران السجن أم أن إحياء وتحيين مادية سبينوزا هي ذريعة أو صيغة أخرى لتجديد الماركسية وتثويرها وإعادة إختراع الشيوعية ؟ المرور عبر حواجز هذه الأسئلة - وهي كثيرة - يفتح أمامنا دروباً لا عهد لنا بها، على أي حال، فإن غري لم يُوسّع من أفق حرية قراءاته البرية إلا داخل السجن أين مكّنه المكان من التفريق بين السبينوزية كمتن وما ترسّب من تيارات وآراء حولها، ومن هذا الموضع يمكن متابعة جهده التأويلي وقراءاته البرية.

1- سبينوزا المشروع المنقذ إلى الأمام:

يذهب بيار ماشري Pierre Macherey أن الكتاب الذي خصّسه غري لسبينوزا "الاستثناء البري" انفرد بإقتدار تأويلي رائع لقراءة هي ذاتها برية، وبريتها توصّلت لا إلى إحياء فكرٍ وتحيينه فقط وإنما جعلته حاضراً بالفعل. تتحدّد العودة إلى سبينوزا عبر اسباب خمس يستعرضها غري في كتابه "سبينوزا المُخرّب Spinoza subversif" لتأكيد شدة راهنية هذا الفيلسوف، يتمثّل السبب الأول في أن فلسفة سبينوزا تحمل فكرة الكائن الذي لا يخضع للقدر بل هي تُثبت أن هناك لحظات يتجاوز فيها الكائن المصير، لذلك هو فكر يُؤوّل تاريخ الممارسة المشتركة وهو لا يحضر اليوم إلا كعدو للفكر الحديث، إنه فكرٌ ممتلئ بالكائن ضد فراغ القدر. السبب الثاني أن سبينوزا تمثّل العالم بوصفه ضرورة مطلقة ولكنها ضرورة عارضة بما أن المطلق الطارئ هو الصيغة الوحيدة للأفق الإتيقي، ومن هذه الكوة التي فتحها هذا

الفيلسوف يمكن أن ندرك مادياً وبمصطلحات فيزيائية أن الضرورة هي الحرية وأن العالم لا يوجد إلا لأننا نحياه، في كلمة، هذه الفلسفة فلسفة أمل وحرية. السبب الثالث يتلخص في أن فلسفة سبينوزا تستبعد الزمن-المقياس Temps-mesure وتفضل الزمن-الحياة Temps-vie، لذلك هي تتجاهل كلمة الزمن وتثبت مفاهيمها بين الحياة والمخيلة، وبما أن الزمن في هذه الفلسفة لا يوجد إلا كتحزير فإنه سيصنع خيلاً منتجاً ومتجذراً في الإتيقا لأن الزمن المتحرر ليس قدراً ولا ديككتيكا ولا توطيلاً وإنما هو الكائن البناء والتأسيس الديناميكي والمخيلة المتحققة بما هي الوجه الآخر للاقتدار الإتيقي والملكة الرئيس في بناء التاريخ والحرية. أما السبب الرابع فيجسمه مفهوم سبينوزا للحب الذي يوحّد الجسد في كثرته وتعدده، ذلك الحب الذي يولد ويعيد إنتاج وجوده الفريد في قوة إنتاجية مشتركة تنفي القدر. والسبب الخامس والأخير أن هذه الفلسفة بطولية من الثورة إلى الجمهور، ومن المخيلة إلى الرغبة في الحرية، هي فلسفة لا تسبح في المياه المضطربة للقدر وإنما تؤكد حقاً طبيعياً ثورياً، إنها فلسفة بهجة العقل كما نجدها عند ماكيافل وغاليلي أو عند ماركس وأنشتاين.

هذه الأسباب جميعها لا تحمل قيمة إيجابية وحسب بل هي تطرح نفسها كتحديات وإشكالات معاصرة تحتاج كما يقول نغري إلى نوع من "فنومينولوجيا الأفكار" نطبقها على مسار المشروع السبينوزي المتقذف إلى الأمام ففي كتاب "سبينوزا ونحن Spinoza et Nous" يؤكد نغري أنه بنى قراءته لسبينوزا على ديمومة الاقتدار الذي يولد ويتجدد ويتصاعد من مادية الكوناتوس Conatus إلى الرغبة وصولاً إلى تعاريف الحب والذكاء، وهي قراءة أخذت مكانها في المسار الواسع لتجديد فكر التحول، و«من زاوية النظر هذه، من الأساسي التركيز على مفهوم الاقتدار، وقراءة الذاتية في قلب الأنطولوجيا السبينوزية». إن إيجابية الكائن عند سبينوزا لا علاقة لها بالاخترال الميتافيزيقي أو التعالي الأنطولوجي، نعثر على شيء ما عند هذا الفيلسوف من الاستئناف الإبداعي لواقعية ماكيافل، فنومينولوجيا نغري تذهب في قراءتها السبينوزية بعيداً عن الأنطولوجيا السلبية التي سجت الإنسان ووجدت تعبيرتها القصوى مع هيدغر. الكائن عند نغري لا يكف عن بناء التاريخ والمؤسسات، والحقيقة تولد دائماً في الصراع وفي البناء الإنساني للزمانية ذاتها، وإذا كانت هناك تراجيديا في الحاضر والتي نسميها استلاباً فهي ليست محددة بالكائن-من أجل-الموت في الوجود الإنساني وإنما تحددها السلطة الرأسمالية عبر الإنتاج-من أجل-الموت، و«إذا كان الفكر الرجعي أعاد بناء نفسه حول هيدغر وأعيد

إنتاجه في الأنطولوجيا العدمية، فإنّ الفكر المُخرَّب أعاد بناء ذاته حول الإتيقا والسياسة في الأنطولوجيا السبينوزية. سبينوزا هو من منح نفسه للواقعية الماكافيلية والنقد الماركسي. »

في "نحن وسبينوزا" يدحض نغري افتراضات المفكرين الذين أولوا سبينوزا كمنظر للفردانية، واعتبر أنّ السبيل لتجاوز مثل هذه القراءات السطحية هو متابعة مسارات الاقتدار وتراكماتها بعيدًا عن تحويل أيّ جزء من الاقتدار المحايث إلى سلطة متعالية، فالقاعدة المادية لهذه الفلسفة تمنحنا رؤية واضحة للمسار الاجتماعي وتُقدّم لنا استراتيجيا حقيقية للمشارك انطلاقًا من المحايثة التي هي ذاتها تأسيسية، والمادية التي يتحدث عنها نغري هي مادية اختلافات نشيطة وعُدّة ذاتية لإثبات المادة بصفاتها قوة منتجة عبر نشاط الأحوال Les modes التي تُشكّل الجوهر، إذ ليس هناك ثنائية أنطولوجية بين الاقتدار والسلطة عند سبينوزا، بل هناك نزاعٌ لا يكفّ عن التنتج، نزاعٌ يُحلّ ويستمرّ مع ذلك لي طرح انبثاق توتّر إتيقي عبر مصاعب وعوائق مسارٍ يرسمه الكوناتوس مرورًا بالكبيديتاس Cupiditas وصولاً إلى تعبيرة الحب L'amor. وهذا اللاتماثل الذي يحكم العلاقة بين الاقتدار والسلطة لا يكون ممكنًا إلاّ لأنّ الاقتدار فائض رغبة أمام سلطة تبني المشترك في الواقع وتقود تراكم الانفعالات في اتجاهه عبر إنتاج الذاتية التي بدورها تقود الصراع من أجله وتحمله نحو وعي عاشقٍ للعقلانية. في "نحن وسبينوزا" وبالتحديد في تقرير ورد تحت عنوان "اقتدار وأنطولوجيا: هيدغر أو سبينوزا" Puissance et ontologie : Heidegger ou Spinoza يُشير نغري وبشكلٍ طريف إلى بعض مواطن الالتقاء -وهي قليلة- بين سبينوزا وهيدغر، إذ ينخرط كلاهما في حقلٍ أنطولوجي يتضمّن تأكيدًا راديكاليًا للكائن بوصفه كائن-مع Mit-sein فبالنسبة لهما الكائن يحضر دائمًا ككائن-مع Être-avec يحمل في نفس الوقت عبء العلاقات العارضة واختلاف وجوه حركة اللسان في الوسط الذي تُقذف فيه الفرادات أي في النسيج الفنومينولوجي للوجود، ذلك النسيج الصلب للعلاقات، فالكائن-مع، هو انفتاحٌ مستمرٌّ لا فقط نحو الغيرية وإنّما نحو العمق. هذا هو فعلاً الاكتشاف السبينوزي-الهيدغري الذي لم يُستفد بعد. مع سبينوزا، الوضع الفنومينولوجي للانغماس في الوجود يُقدّم الكائن بوصفه بيوستية إذ يأخذ وجهًا بيوستيًا حين يميل البحث نحو الكائن-جمهورًا أو التشكّل-جمهورًا. الكائن محايثة إنتاجيةٌ مطلقةٌ وعمقه الأكبر يتصير مسطحًا للوجود، بالنسبة لسبينوزا يتعلّق الأمر بوظيفة نظرية وبالمخيلة المدفوعة بخيار الحرية والممارسة والقدرة على تحويل التفاعل في الكثرة، أمّا

بالنسبة لهيدغر فيتعلق الأمر باتجاه لا رجعة فيه، هو يُنصت لصوت القدر الذي يجذبه نحو مناطق مجهولة في قلب تجربة الكائن ولا يُوجد بديل عيني لهذه الوضعية. مع سبينوزا وهيدغر نصل إلى النقطة التي تنفرع فيها الفلسفة إلى خطين هما الكائن-في L'être-dans وتجريبية الكائن-مع . L'être-avec هذان الخطان يتقاطعان وبينان تناقضات تحطمت باختيارات مختلفة، « من جهة، لدينا هيدغر الذي فهم النشاط الإنساني بما هو عمل مجرد والإنسان بصفته مسؤولاً عن إخضاع الحياة للسلطة التي تُلغي حرية الحياة بتحويلها إلى إنتاج للقدر، ومن جهة أخرى لدينا سبينوزا الذي بنى فكرًا يستعيد مادية العمل ويقطع مع كلية السلطة. »

ثمة ملاحظة لابد أن نسوقها في هذا الموضع تتعلق بعلاقة نغري بهيدغر التي كان يشوبها الكثير من التباعد النظري جسده مواقف النقدية في مجمل الكتابات النغرية، فيلسوفنا لم يتوقف كغيره طويلاً عند علاقة هيدغر بالنّازية بقدر ما أخضع افتراضاته الأنطولوجية إلى مساءلة نظرية صارمة انتهت إلى اعتبار أنّ الإسهامات الفنومينولوجية لفلسفة هيدغر تتوقف على المستوى المنهجي، وذلك الأفق المنهجي الذي فتحته هيدغر في الفلسفة المعاصرة تُلخصه العبارة النغرية التالية: « هيدغر ثعبانٌ أسود، يخنقنا. »

نعود إلى سبينوزا « لننتذكر ما قاله هيغل: دون سبينوزية راديكالية ليس ثمة فلسفة » ، تأسيساً على هذا الحكم الهيجلي تتكفّف قراءة نغري وتتمركز حول مسارات القلب في هذه الفلسفة والاستئناف المُبدع للواقعية انطلاقاً من الاقتدار الذي يتنزّل في قلب الأنطولوجيا السبينوزية محرّكاً لإنتاج الذاتية رغم العوائق التي تقف أمام هذه القراءة والمتمثلة في مسألة الفردانية بوصفها الأفق المخصوص للسبينوزية وفق ما ساد من قراءات في تاريخ الفلسفة. لكن كيف تجاوز نغري هذه القراءات ؟ هل كان في غير حاجة إلى المرجعية الهيجلية ؟ لنغيّر السؤال هل توصل نغري فعلاً إلى تحرير سبينوزا من سطوة هيغل ؟ هناك عمومًا في تمشي نغري التأويلي سواءً من الزاوية السانكرونية Synchronique لنظام فكره والدياكرونية Diachronique لمساره شيئاً ما من هيغل في تمثله للحق لا فقط كجوهر ولكن بوصفه ذاتاً أيضاً رغم أنّه لا يتموضع في أفق دياكتيكي. كان نغري يدرك أنّ الفكر الفعلي هو الذي ينعكس نحو معنى ما في المستقبل، فعبّر هذه الحركة وحدها يتوصل هذا الفكر إلى أن يكون حاضراً في ذاته، وهذا ما وجده نغري في سبينوزا الذي حرّره من كلّ مرجع دياكتيكي يُعيده

إلى نظام التوسيط في فكر هيغلي. سبينوزا وجّة نغري نحو مسار تأسيس يتعدّر اختزاله أو استيعابه.

حتّى لا يكون سبينوزا ممزّقاً في مسارات قراءات أساءت فهمه من قبل مفكّري التوسيط وأطروحات السّلطة يطرح نغري السؤال التالي: ما السبيل إلى فهم القطيعة السبينوزية التي ولّدت المنطق الجديد للتأسيس ؟ للإجابة عن هذا السؤال يتوجّب العودة منذ البداية إلى مسار سبينوزا كما وصفته فنومينولوجيا نغري التي اكتشفت وراء تقطّع مراحلها انتظاماً في مداراته، بل تمكّنت من داخل هذا المسار أن تُبيّن كيف تجاوز هذا الفكر نسقه من الدّاخل لتتجلّى "فلسفة الممارسة" التي حملها سرّاً ووعد بها منذ لحظة انبثاقه، وربّما هي تلك الحقيقة الأعمق في السبينوزية. نقطة انطلاق هذا المسار يُعيّنها نغري بما أسماه "إيطوبيا الحلقة السبينوزية L'utopie du cercle spinoziste" والتي ستكون موضوعاً للفصل الثاني من "الاستثناء البرّي" الذي تناول نصوص سبينوزا التي كُتبت بين 1660-1663، وهي نصوص تنتزّل في المشروع السبينوزي ضمن سياق إيديولوجيا صاعدة فرضها العصر والمجتمع وقتذاك. لقد عثر نغري في كتابات سبينوزا على « محاولة أولى لتجاوز الأفق الأصلي لوحدة الوجود » ، محاولة تميل إلى تحليل الأنطولوجيا الإنتاجية في شكل نظرية للمعرفة وتتنزع بقوة الكائن من عمقه السببي من أجل حمله إلى سطح الوجود حيث يُحقّق أفعاله وانفعالاته، لكن هذا الجهد السبينوزي انتهى وتوقّف في مثالية غير مكتملة. وانسداد هذه الطريق يُفسّره نغري بأن « فكرة الحقيقة - التي تحدّدت في صلب كلّية قويّة ومُتسعة لأنطولوجيا وحدة الوجود - هي عاجزة عن أن تأخذ نهائياً أبعاد وظيفيّة فنومينولوجيّة، هي عاجزة أن تُقدّم نفسها نهائياً بصفتها اقتداراً فيزيائياً ». تحمل أنطولوجيا الوجود في ذاتها وعدّاً بنظرية الكائن بوصفه اقتداراً، وإدّاً، وعدّاً بـ"استراتيجية التأسيس Stratégie de la constitution"، لكنّ هذه الأنطولوجيا تقف عائقاً أمام تحقّق هذا الوعد وتُفشّل تلك الاستراتيجية، فكتاب "مبادئ الفلسفة الديكارتية" وجملة الأفكار الميتافيزيقية هي التي حَضّرت بشكلٍ ما للعبور من ما قبل سبينوزا إلى سبينوزا الأول .

2- الطبقات النظرية في كتاب الإتيقا

لقد جعل نغري سبينوزا يظهر في طريق تأويلاته الفنومينولوجية عبر الأزمة التي رافقت بدايات مشروعه والتي تواصلت مكررة نفسها في كامل منجزاته، ففي بداية الفصل الثالث من كتابه "الاستثناء البري" ينظر إلى "التأسيس الأول" كما تبلور في الجزئين الأولين من كتاب "الإتيقا" متطابقاً مع تحديد ملامح فلسفة أولى كُتبت بين 1661-1665، مستخلصاً وحدة الوجود من الحلقة السبينوزية، ومُحللاً في حدودها القصوى الأنطولوجيا الإنتاجية. ولا يتعلّق الأمر بإعادة وصفها في تطوّر ذاك المسار النظري، ولكنّ ببيان كيف أنّ هي ذاتها تجري في حركة الأزمة التي تدفع هذا المسار وتسمح بالتمييز فيه بين مستويات مختلفة أو "طبقات نظرية. Couches théoriques. هذه الحركة مزدوجة لأنّها من جهة هي حركة التاريخ الداخلي للكائن الذي ينبثق عبر هذه الطبقات المتتالية، ومن جهة أخرى هي حركة مسار تحرره من أجل اكتشافه بصفته تعبيرة نهائية لاقتداره في الأجزاء الأخيرة من كتاب "الإتيقا" والتي يؤرّخ لها نغري ما بين 1670-1675، أين غيّر الفكر السبينوزي تريجياً الأفق النظري لتحاليه وترك جانباً مفترضات وحدة الوجود التي مثّلت سلفاً شروط التمشّي الذي اتبعه في البداية لتكون الممارسة الإنسانية في ذاك المستوى إتيقا خالصة، ولتُصبح المعرفة متطابقة مع تحليل مضمونها الذي يُحاكي بشكلٍ ما الإنتاجية، لكنّ حتّى يكون هذا التأويل ممكناً لا بدّ من أن يكون قابلاً للقياس بواسطة معالم تتابع كرونولوجي يسمح بالتمييز بين لحظة القبل والبعد وفق ملاحظة بيار ماشري.

يُعيّن نغري مضموناً نظرياً متجانساً وغير نسقي بما أنّه ينفّث على أفق أزمة، وهو ما يسمح بقراءة الجزئين الأولين من كتاب "الإتيقا" كما لو كانا جزءاً واحداً أو نوعاً من الإتيقا الأولى أو إتيقا داخل إتيقا يتوجّب إلغاء زاوية نظرها حتّى تتشكّل في شروط أخرى وفي خطاب يُعيد صياغة نفسه. لكنّ كيف تتعيّن وظيفياً هذه اللحظة الفريدة في مسار التفكير السبينوزي ؟ على أيّ مؤشرٍ سيرتكز نغري لكشف آثار إشكالية التوسيط ونحن نعلم أنّها لم تختفي ولم تتلاشى إلّا عبر أزمة وقطعية نظريتين ستجنّزها "رسالة في اللاهوت والسياسة"؟ إشكالية التوسيط اكتشفها نغري في تداخل المواضيع بين الجوهر الذي يُعبّر عن السببية المطلقة للكائن، والحال Le mode الذي يُعبّر عن حقيقته الفعلية أو عن نتائج الإنتاجية، والعرض L'attribut الذي يكتسب وظيفته توسيطية حتّى يكون ممكناً المرور من أنطولوجيا قويّة للطبيعة

الطابعة La Nature naturante إلى أنطولوجيا مُتَّسعة للطبيعة المطبوعة La Nature naturée. إنَّاء هذه المواضيع الثلاثة كان لا بدَّ من توقُّر توسُّط، و« الصفة هي الوسيط الذي من خلاله يذهب المطلق نحو العالم وينتظم فيه، إنَّها المفتاح الذي يسمح بتأسيس تحديدٍ للترجِّح، أو بالأحرى، لتدقُّق الكينونة ». تُطرح الصِّفة بصفَّتها معيارًا لتنظيم عفويةٍ تعود بشكلٍ أو بآخر لثمَّارس توسيطًا حاملًا لشيءٍ ما من التعالي، لكن محاولة التوسيط هذه لا تتجج في مسعاها لأنَّها تتعارض مع إنتاجية الكائن الذي يدَّعي تقديم وسائل تحقُّقها، لماذا؟ لأنَّ الكائن عبر الفاهمة يضعها في نظامٍ مجرَّد لا معنى له، ويسحب التأمُّل الأنطولوجي نحو الشروط المنطقية التي وُضعت بالأساس في الوعي ومن أجله. هذه الحُجَّة ودلالة العَرَض التي تُسندها لا بدَّ من تجاوزهما وفق نغري حتَّى يتوصُّل سبينوزا إلى التأسيس الثاني لتحرير الكائن من هذا الإكراه النظري ومنحه علاقة إتيقية في الأفق الجديد للتأسيس بحيث « يجب أن تنظَّم الصفة الانتشار الجديد للكائن: في الواقع، هي لا يفعل شيئًا غير كشفه. الصفة يجب أن ترتب مجموع الاقتدارات: في الحقيقة هي لا تفعل شيئًا غير وضعها في علاقة. إنَّها حاملٌ لفكرة واجب الوجود، لمعيارية أنطولوجية: لكنَّها ليست مُثبتة، إنَّها فقط مُعلنة، مؤقَّمة. من هذه الزاوية، وبعد هذه الطبقة الأولى من الإتيقا ستظهر لنا صورة الصفة في طريق التلاشي: بقدر ما تتفتح الإتيقا على مشكل التأسيس كما هو، فإنَّ وظيفة الصفة ستصبح شيئًا فشيئًا أثرًا. »

من الواضح، أنَّ نغري، وحتَّى يتسنَّى له الحديث عن فكرة تلاشي الوظيفة التي اضطلع بها العَرَض، توجَّب عليه تأويل الأجزاء المتتالية للإتيقا في أفق كرونولوجي، بحيث ما قاله سابقًا سيفصل عَمَّا سبقوله لاحقًا وفق نظامٍ يتعدَّر قلبه لتحليل تصاعدي لا يتقدَّم إلَّا حينما يُزيح وبشكلٍ مستمرٍ نقاط ارتكازه التي منها انطلق. وهذا التمشي يتداخل مع ما كان قد طرحه هيغل، فالجوهر والعَرَض والحال بالنسبة إليه هي لحظات مسارٍ متدرِّج في المجرى الذي يتحقَّق فيه المطلق، وهذا المسار كما هو منظَّم في تعاقبه هو حركةٌ تدرِّج تُحوِّل الجوهر نهائيًا إلى أثرٍ وتُعطِّله ويتمَّ ذلك عبر توسُّط الأعراض التي هي شروط عبور الواحد إلى الآخر. التحليل الذي طرحه هيغل يتطابق مع ذاك الذي قدَّمه نغري في نقطتين على الأقل: فهو يعرض علاقة الجوهر بالأحوال عبر وساطة الصِّفة في نموذج مسارٍ متطوِّر حيث وظيفة المفاهيم متعيَّنة في نظامٍ تُقدِّمه حسب تحليلٍ دوري Cyclique تحتلُّ فيه الصِّفة منزلة الحدِّ الأوسط والتوسيط، ومن جهة أخرى، هذا المسار خاضع للتوسيط عبر العَرَض إذ يُقدَّم الانتقال

من الجوهر إلى الحال كما لو أنه شكل حركة انبثاق تُحَيِّن بصيغة متتالية ما كان منذ البداية في المطلق من خلال عقلنة مستلهمة من النيوليبرالية. لَكِنْ حَتَّى يكون تأويل نغري محتملاً، يتوجَّب التسليم من جهةٍ أَنَّ الصِّفَة تأتي قبل الحال وبعد الجوهر حسب نظام انتقالٍ هو نفسه مفتاح خصوصيته أو عقمه النظري، ومن جهةٍ أخرى يتوجَّب تحمُّل ثقل إخراج الجوهر من الوحدة التي تربطه أولاً وبشكلٍ وثيقٍ مع ذاته وتجعله واضحاً مع مقولاته المجردة والمنطبعة في العمل التأملّي للفاهمة التي تمنح الجوهر خصائصه الخارجية.

حسب هيغل المسار الذي يعرضه سبينوزا هو كاريكاتير للمسار الديالكتيكي لأنَّه غيَّب السالبيه المحايثة التي سَطَّابِق بين الحركة المتقدِّمة وإنجازها في تمثُّلٍ فيه عودة الجوهر إلى الذات، أمَّا بالنسبة إلى نغري، فالأمر معاكس تماماً لهذا الديالكتيك في المعنى الذي يتحدَّد فيه الديالكتيك من خلال إخضاع الواقع لمبحث التوسُّطات التي تسمح بالتنظيم، فهو يعتبر أنَّ مفهومة سبينوزا مُتخَلِّفة عن إلحاحاته الدَّاخلية المتمثِّلة في التأسيس الفعلي للواقع تأسيساً حرّاً مقارنة بالتوجيه الديالكتيكي. هيغل ونغري استخلاصا انطلاقاً من مقدِّمات مشتركة نتائجاً متعارضة، هيغل يُدِين إجمالاً قصور النسق السبينوزي، في حين أنَّ نغري يقودنا بواسطة فنومينولوجيا مادية إلى فصلٍ بين طبقات نظرية مترافعة في النسق السبينوزي يتوجَّب المرور بالأولى منها للوصول إلى الثانية، هاتين النظريتين متضادتين حيث يمنح هيغل الديالكتيك امتيازاً نظرياً، وبالعكس يرفضه نغري ويرتكز على تأولات قريبة جداً من دلالة العَرَض التي عبرها عَيَّن وضعيَّة تتوسَّط الجوهر والأحوال وحصرَ المضمون التأملّي والذاتي المُعطى خارج الكائن في المعرفة وحدها.

في اقتصاد التحليل البرهاني بيَّن مارسيل غيرو Martial Gueroult أنَّ دلالة العَرَض لا تأتي بعد الجوهر لحظة أن نُفَكِّر في مضمونه بشكلٍ خارجي ولكنَّها تسبقه، فالجوهَر لانهائي وهو ذاته مُشكَّل عبر لانهائية الأعراض، ومن ناحيةٍ أخرى، إذا كانت الأعراض تُعَبِّر عن ماهية الجوهر فليس ذلك في معنى تجلِّي اعتباطي وذاتي يعود بالخصوص إلى الوعي أو إلى المعرفة وإنَّما في معنى الوظيفة الفكرية أو الشكلية، ونغري حين أراح التفسير الواقعي الموضوعي لدلالة العَرَض ألقى ملاحظة مفاجئة إذ يقول: « هذا التأويل يستبق كثيراً النتائج التي هي أيضاً نتائجنا ». هذه الملاحظة تأخذنا نحو الافتراض التالي: إذا لم تكن الأعراض أشكالاً عبرها تتأمَّل الفاهمة المطلق لا يُمكن جمع خطاب "الإتيقا" في شروط انسيابٍ متطوِّرٍ

أين تُدرَك كلّ دلالةٍ وتأخذ مكانها أي زمنها دون سلطةٍ سابقةٍ، وبالعكس من أجل الفصل في "الإتيقا" بين الطبقات النظرية المتراففة يجب وضع الواحدة بالنسبة إلى الأخرى حسب نظامٍ متطورٍ، وحصر الأعراض في هذه الوظيفة التوسيطية التي تشغلها. حتّى نُلخّص هذا القصور السبينوزي مثلما فعل نغري فإنّه من الضروري تجاوز زاوية النظر العفوية للتأسيس الأول وتحويله إلى نقطةٍ لا يكون فيها مكانًا للأعراض ولا لأيّ شكلٍ من التوسيط، ولكي يُنجز هذا التأسيس الجديد يجب أن تكون الأزمة مفتوحة في تطوّر النسق وهو ما قرأه نغري في الجزء الثاني من "الإتيقا" كتطوّر وارتفاع لتوتّر داخلي عبر مواجهة أقفين متنافرين. ما قرأه نغري تُلخّصه العبارة هذه « العالم هو مفارقة الغيرية والتطابق: جوهرٌ وحالٌ ينكسران الواحد على الآخر في الاتجاهين . »

هذه العتبة النقدية لامست اللحظة التي اكتشف فيها سبينوزا استحالة التوفيق بين إيطوبيا وحدة الوجود لحلقته مع تحليل العالم عبر التأسيس الواقعي لاقتداراته، وعلى ذلك فإنّ زمن سبينوزا الواقعي Spinoza réel جاء ليأخذ مكان سبينوزا الايدولوجيا Spinoza de l'idéologie، سبينوزا الثاني هذا سيتخلّى عن مشروع ديكارتيك مبحث التوسّطات، وسيتركّز وهم توجيه الواقع، وسيتميّز عمله بخصائص معاكسة للإيطوبيا البورجوازية للسلطة La potestas التي كانت عائقًا أمام تطوّر فكرٍ مادّيٍ للاقتدار La potentia، ولكن تبقى بدائل هذا تصوّر ممزّقة ودون إمكانيةٍ مصالحةٍ، إذ « الجوهرُ والحالُ لا يتواجهان مثل الواقع مع اللاواقع، أو الفاهمة مع المخيلة. إنهما لا يتموقعان في تيّار الانبثاق. إنهما بالأحرى يُشكّلان قطبًا. الأزمة تتكوّن في اكتشاف استحالة التوسيط الخطّي والعفوي لهذا القطب. بالضبط في أزمة الشكل التأسيسي والتوتّر الداخلي للإيطوبيا نفسها ». إنّ القطيعة النظرية التي سُمّهد مراجعة النسق ذاته هي أيضًا مسبقة بهذه الأزمة الداخلية التي نضجت في صلب خطاب "الإتيقا" عبر تصاعد الميل التناقضي الذي يُطاردها منذ البداية. لقد وضع سبينوزا اللبنة الأولى للتأسيس، وحسب نغري «الآن، التاريخ هو الذي يتوجّب عليه إعادة تأسيس الأنطولوجيا ». هذه القطيعة النسقية تمت مع "رسالة في اللاهوت والسياسة-Traité théologico-politique والتي اعتبرها نغري « تلعب دورًا مركزيًا خارجًا للعادة في تاريخ مجمل الفكر السبينوزي ». يتوجّب، إذًا، وفق نغري قراءة "رسالة في اللاهوت والسياسة" بعد "الإتيقا" وكموافقة لها حتّى وإن تطابق الأمر مع إعادة توجيه مشروعها في مجمله ولتأكيد ذلك يقول:

« رسالة في اللاهوت والسياسة » هي الحيز الذي فيه تتحوّل السياسة السبينوزية. من الصواب القول، إذًا، إنّ السياسة عنصر أساسي في نسق سبينوزا لكن شريطة أن لا ننسى أنّ السياسة ذاتها ميتافيزيقا. ليست بهرجا وإنما هي روح الميتافيزيقا. السياسة ميتافيزيقا المخيلة، إنّها ميتافيزيقا التأسيس عبر الإنسان الواقعي في العالم. « يبدو أنّ خطاب "الإتيقا" يتمظهر فيما وراء مضمونه، هو خطاب مسكون بانشغال سياسي حتّى وإن كان غير معلّن، انشغال يحثّ الخطاب على تجاوز الحدود التي فرضتها إشكاليته الأصلية. السياسة تُوجد في الميتافيزيقا في الحدّ الذي تكون فيه مدفوعة خارج ذاتها من خلال مشروع المراجعة المنهكة فيه، وهي تُوجد في الميتافيزيقا كذلك عبر تحويلها أنطولوجيا وحدة الوجود إلى إتيقا الممارسة، وهذا ما سمح لنغري أن يكتب: « السياسة الحقيقية عند سبينوزا هي ميتافيزيقاه ». فالسياسة تلعب دور الدافع والمحرّك، لكن هل يعني ذلك أنّ "رسالة في اللاهوت والسياسة" هي ذاتها مرّقا نقاش ساهم في كشف مضامينها الحقيقية ؟ في الفصول العشر الأولى من هذه الرسالة والتي تشرح إلحاحية التأسيس المرتكز على فنومينولوجيا المخيلة تتالت خمس فصول حول أزمة عطّلت التقدّم وتنبّتت في الوضعية التوسّطية التي عيّنتها وكانت سببا في أنّ « فلسفة الكائن لم تتوصّل بعدُ إلى غاياتها: بلغة أخرى، الهدف الاستراتيجي لم يبلغ الجانب الفنومينولوجي في "رسالة اللاهوت والسياسة". هناك، أيضًا بقايا ثنائية، إشكالية عنيدة ». . تتوقّف حركة التجديد وفق نغري من الفصل الحادي عشر إلى الفصل الخامس عشر من رسالة سبينوزا، ويعزو ذلك إلى دلالة الحقّ الطبيعي التي معها يبدو وكأنّه ثمة عودة إلى التصرّو المجرد للكوني، لنقل إنّها مفارقة الرّسالة حيث يعود البحث إلى الورا، إلى نقطة يتوحّد فيها الكلّ من أجل الذهاب إلى الأمام، ففي الفصول الأخيرة من الرسالة سيختفي هذا التراجع وذلك بالتخلّي عن إشكالية الديالكتيك وسيتوجّه المسار نحو « تأسيس جماعي للواقع » يُحدّد بالكامل سؤال العلاقة بين الفرد والجماعة، لكنّ هذا التجاوز لن يتحقّق فعليًا إلّا لاحقًا بعد عشر سنوات في نهاية حياة سبينوزا مع الرسالة السياسية. Traité politique في كلمة، "رسالة في اللاهوت والسياسة" تفتح أزمة في الخطاب الفلسفي وهي لا تُقدّم الوسائل النظرية للتغلّب عليها، فمعها « نحن في قلب القطيعة الميتافيزيقية ». بواصل نغري النقاش الفلسفي من جديد من خلال استئناف خطاب "الإتيقا" الذي يتوجّب متابعتة إلى الأمام، وهو يمضي في هذا الاتجاه مقتنعًا أنّ « السياسة هي روح الأزمة في تطوّر فلسفة سبينوزا. لكنّ حلّها واستئنافها وتحقّق الاقتضاء التأسيسي يُعيدنا ضرورةً إلى الأنطولوجيا. »

يتناول نغري لحظة التأسيس الثاني La seconde fondation في الفصل السابع من كتابه "الاستثناء البري" مستعيدًا الثلاث أجزاء الأخيرة من كتاب "الإتيقا" ومنقولاً من إشكالية التوسيط وبشكل خاص من نظرية الأعراض إلى مسألة التأسيس التي تنتزل في أفق مادي يسمح بإعادة بناء الممارسة في العالم. وحده الطريق التأسيسي التصاعدي هو ما يمنح فنومينولوجيا نغري وجاقتها، فالطبقة الثانية من كتاب "الإتيقا" والشكل النهائي للأثر الذي كُتب بين 1670-1675 يتضمّنان هذا المشروع. مع التأسيس الثاني في "الإتيقا" تُسيطر الطبيعة المطبوعة كلياً على الطبيعة الطابعة، وهناك بالتحديد ينفجر الاستثناء والشطط البري للفكر السبينوزي ليقطع كلّ صلة مع التقاليد الفلسفية وينبثق مقدّوماً إلى الأمام نحو فلسفة المستقبل La philosophie de l'avenir التي تحمل في ذاتها الوعد، وعدّ التأسيس الجديد. مع الكتاب الثالث من الإتيقا سيبدأ هذا الفكر الجديد بالتشكّل، ومع نظرية الانفعالات ستصهر العناصر التي لا غنى عنها لتحقيق في مشروع تأسيس مغاير، ذلك أنّ سبينوزا سيذهب ضدّاً عن تيار فكر عصره الذي جعل الانفعالات خاضعة لمعيار عقلائي يتجاوزها، وسيؤسّس مفهمته للوجود الإنساني على ديناميكا رغبة مُعبّرة عن الاقتدار أي على قوّة طبيعية تُسقط التوسيط المفروض عبر نظام صنّعه السّلطة في المعنى الحقوقي-السياسي، سبينوزا أوقف ديالكتيك الانفعالات المُخلّق في تعالي الضرورة المحايثة في النسق العقلاني المجرد.

في هذه النقطة من التأويل وصل نغري أخيراً إلى قاعدةٍ عليها سيُعيد الميتافيزيقا، وصل إلى أفقٍ سيسمح له بتوسيع حقلي المنطق والإتيقا أكثر، فعلاً لقد قطع نغري في قراءته مع إيديولوجيا الفردانية كما وصفها ماك فارسون Mac Pherson إذ يقول « مادية الاقتدار، تأسيسية وتوسّعية، تتطلّب تحديداً جماعياً » ، لذلك ليس ثمة مبرّر للبحث في التوسّطات مثلما فعل مؤرّخو العقد الاجتماعي للمصالحة بين الفرد والمجتمع، « رفض مفهوم التوسيط ذاته هو في أساس فكر سبينوزا » . فرفض التوسيط هو شرط إمكان إعادة تأسيس الحرّية الإنسانية كتعبيرة نهائية عن إنتاجية كائنٍ لانهائي، كما أنّ الاقتدار الطبيعي لا يُوجّهه نظام ديالكتيكي وإنّما يبرز في انحلال كلّ توسيط ممكن. في هذه القطيعة، التأسيس الثاني ونظرية الكوناتوس يضمنان العبور من الكائن إلى الذات ويُحقّقان تحولاً حاسماً في نظرية سبينوزا، يقول نغري في شأن لحظة التحوّل هذه « هنا الكائن النقدي، الكائن النزاعي، الكائن المُناوئ يُصبح المفتاح الذي يسمح في نفس الوقت بفتح كمال انطولوجي أكبر، وحرّية إتيقية أكبر »

. وانتشار هذا الكائن لا يكون ممكناً إلا عبر الرغبة *La cupiditas* أين يُعبّر عن الماهية المؤكّدة للذات، وحيث يُعبّر الجوهر عن ذاته في أحواله لا من خلال الوساطة الاصطناعية وإنّما عبر اعتبار تأسيسيّ يمنحه لذاته كفضاءٍ في تمام امتلائه، فلا مرجع يُسبّجه ولا علاقة بفرغٍ تُعدمه. وهناك تبدأ الإتيقا الحقيقية بالمعنى الصارم للكلمة، ذلك أنّ « أفق الاقتدار هو الأفق الوحيد الميتافيزيقي الممكن » ، وأنّ الرغبة هي الآلية الوحيدة للتحزّر وإلغاء كلّ علاقة غائبة بين الذات والأفكار الممكنة. يلاحظ نغري أنّ هناك بين الكتاب الثالث والرابع من "الإتيقا" « عودة اتصالٍ مع الأفق الميتافيزيقي المبني في الجزء الأول » ، وتُفسّر هذه العودة بأنّ سبينوزا يُعيّن الفعل الإنساني في وضعية مركزية داخل الأنطولوجيا، لكنّ إذا كانت الممارسة الإنسانية بوصفها ممارسة ذاتية في إتيقا التحزّر التي تكشف للعالم طبيعته الأساسية، ألا تأخذ هذه الممارسة شكل بداية مطلقة منعزلة عن الواقع الذي فيه تقع؟ الكتاب الرابع من الإتيقا « يفتح النسق على عالم الجواز، على الممكن، على الممارسة بصفاتها علم الجواز والممكن » ، لكنّ هذا يتطلب من هذا العلم أن يضمن استقلالية المشروع الإنساني المبدع للممكنات، والغريب أنّ نغري يعود إلى تصوّر ديالكتيكي للفعل الإنساني حيث يقول: « التصرّور الثوري للكائن الذي اقترحه سبينوزا توصّل إلى أن يشمل السالب الذي يُشكّل جوازاً وإمكانية: يشملته تحت عنوان عنصرٍ وعلى حافة تنظيم الكائن الموجود، مثل درجة خاضعة للكائن المتوسّع، وإذا، كفضاءٍ محتلّ من قبل الايجابية، مثل شيءٍ ما يُبنى من أجل إدماجه في اللانهائي. الجواز هو المقبل، إنّه لا نهائيّ الممارسة الإنسانية بما هي اقتدار مدمج في اللانهائي الإيجابي » .

حسب نغري الجزء الرابع من كتاب "الإتيقا" لا يُواصل الجزء الثالث فقط، ولكنّه يُشكّل بالنسبة إليه « قفزة هائلة إلى الأمام تُعيد طرح المشروع التأسيسي في أعلى مستوى من الاقتدار: هو الذي طرح ديمومة تجددٍ انفتاح الكائن » . هكذا يُصبح الاقتدار التأسيسي ممارسة ذاتية وانفتاحاً على عالم الممكنات أو على عالم الإتيقا الذي يميل إلى أن يتحقّق فيه. الأمر لا يتعلّق بتحديد حالة وإنّما بديناميكيا، ولا بنتيجة وإنّما بمقدّمة، وذلك يعني أنّ البناء الأنطولوجي السابق للجزء الأول والثاني من كتاب "الإتيقا" لا يحمل إلاّ دلالات ستاتستيكية تختلف عن الديناميكيا التي تنفتح في الجزأين الثالث والرابع، يكتب نغري عن هذه الديناميكيا واصفاً الأبواب التي شرعتها فيقول: « الرّمزُ ينتشر بصفته أملاً. سجن العالم انفجر، وجدرانه قد انهارت،

وعُدَّ أفعاله تهشمت. العالم حاضرٌ منبسطٌ مهياً ومؤهلٌ لاستقبال امتلاء توتر الكائن الإيتيقي بصفته مشروعاً مشدوداً نحو المستقبل « . أما الكتاب الخامس من "الإيتيقا"، فإنَّ نغري يرفض اعتباره خلاصة تُعطي البحث النظري نتائجها النهائية، بل قرأ فيه عودة للأزمة التي ميّزت النسق منذ البداية والتي لم يتوقّف عن تأكيدها في كلّ المراحل التي قطعها تحليلاته، فالتأسيس الثاني وبعيداً عن تجاوز علامات القطيعة النظرية التي جعلته ممكناً أنتج في خطابه نفس التمزّق أو التوتر الذي اخترق الطبقات النظرية، وهذا التوتر يعود حسب نغري إلى تفكّك المشروع الإيتيقي الذي وفّر حيزاً لإيتيقا زهدية وزهنية خالصة للنفس « تفرّج جرس إيطوبيا التأسيس الأول » وحيثاً آخر لإيتيقا مادّية تأسيسية للجسد الذي « يؤكّد إيجابية مشروع التأسيس الثاني » . وللتمييز بين هذين المسارين يتوجّب إزاحة المبدأ الذي عبره تُوجد النفس كفكرة للجسد، وهذا المبدأ أُسس من البدء في نظرية الأعراض .

حتّى نلخص هذا المسار التأويلي، نقول، أنّ نغري قسّم فكر سبينوزا إلى مرحلتين: تمثّلت الأولى في ما أسماه بالتأسيس المثالي الميتافيزيقي، والتي انتهت مع الكتاب الأول والثاني من الإيتيقا حيث الصفات لا تسمح بالتوسّط بين الجوهر والأحوال دون تقويض التواطئ الأنطولوجي الذي يُدافع عنه سبينوزا. أمّا المرحلة الثانية والتي ستفتح على التأسيس المادّي فتستكون مع رسالة في اللاهوت والسياسة أين اكتشف سبينوزا الوظيفة التأسيسية للمخيّلة في التاريخ وأعلن عنها في الكتاب الثالث والرابع من الإيتيقا. وهذا التأسيس الجديد يخترقه الكثير من الغموض خاصّةً في الانتقال من الكتاب الثالث إلى الكتاب الرابع، إذ يُحلّل الجزء الثالث أنطولوجيا كوناتوس يتحدّد كحركةٍ طبيعيّةٍ وعفويّةٍ ويُقدّم مصير الذات المشتركة بوصفه نتيجة لمسارٍ محايثٍ لمركّبات انفعاليةٍ لمختلف الكوناتوسات، لكنّ نغري فيما بعد سيتحدّث عن وحدةٍ تبدو كرافعة لهذه العلاقة الانفعالية حيث سنُصبح الذات حاملة لمشروعٍ متّجهٍ نحو مستقبل الحركة العفوية لتأسيس الكائن الذي سيفتح هذه الذات ويُحمّنها في نشاطه الإيتيقي.

خاتمة:

يبدو أنّ فنومينولوجيا الفكر التي طَبَّقَهَا نغري على نصوص سبينوزا مثَّلت هي بدورها استثناءً بَرِّئًا، وهي قراءة أعادت للفكر المادّي بريقه لما ركّزت على العالم الخفّي للإنتاج بما هو حقل الأنطولوجيا الاستقرائية التي لا يُرعبها اقتراب اللامعنى من المعنى أو التباس الوجود، ولا يُربكها الوضع النزاعي للكائن البيوسياسي. إنّ الفكرة الأهمّ التي التقطها تأويل نغري لسبينوزا هي أنّ « السياسي نسيجٌ ينبسط عليه وبشكلٍ مركزي النشاط التأسيسي للإنسان » من قطيعةٍ إلى قطيعةٍ، إنّهُ تفكيرٌ ينتهي على ذاته لا بغاية تسبيح نفسه في وحدةٍ موجودة في خطابه وإنّما من أجل أن يفتح على نزاعٍ دون غاية غير الواقع الذي يُواجهه، « لكن في بعدٍ وفي اتجاه فنومينولوجيا ممارسةٍ مشتركة وتأسيسية وشبكة للبناء من أجل من يُريد إنتاج تعريف راهنٍ وموجب للمعقولية ». ملاحظة أخيرة، إذا كان نغري رافضًا للقراءات الديالكتيكية لآثار السبينوزية، ألا يلعب هو بدوره لعبةً ديالكتيكية تُعيّن لتأويله وجهةً وحيدةً ومُتدرّجةً نحو هدفٍ أو اكتمال نهائي؟ دون شكٍ نغري كان منسجمًا مع نفسه حين رفض انغلاق التأسيس الثاني في حلقة النسق، ولكنّه أعاد الحياة من جديد إلى مبحث السالبية والغائية الذي يُلهم خطاه حتّى وإن أعلن إزاحته.

يُقال أنّ سبينوزا كان مهووسًا بجمع العناكب وتحفيزها على الصّراع، وأحيانًا يُلقى بينها حشرة ويُطلق العنان للضحك والقهقهة، وهو لا يزال يقوم بذلك في تاريخ الفلسفة بعد ما يُناهِز الأربعة قرون، ألا يُمكننا أن نقول أنّنا مع تأويلات نغري، نحن القراء، مجردّ عناكب سبينوزية؟ هل يجب أن نذكّر، إذًا، حتّى نُنهّي، أنّ التفكير السياسي لسبينوزا يُوجد قبل كلّ شيءٍ في أنطولوجيته، أي في الإتيقا أكثر بكثير من كلّ الآثار الموازية أو اللاحقة ؟

الهوامش:

¹ - Antonio Negri, *Art et Multitude*, traduit de l'italien par Judith Revel, Nicolas Guilbot, Xavier Leconte et Nicol Sels, ed. , Mille et une nuits, Paris 2009, p. 26.